

16

قصص الحيوانات
في القرآن الكريم

عنكبوت الغار

د. عبد الحميد عبد المقصود
د. عبد الشافي سيد
م. أ. الأستاذ / حمدي مصطفى

منذ بات قلعة طرا بلس

خَرَجْتُ مُسْرِعَةً مِنَ الْغَارِ الْبَيِّ أَسْرَ رَبِّي .. ثُمَّ جِئْتُ
الْأَسْرَ الْإِلَهِيَّ بَانَ أَرَايْتُ عَلَى بَابِ الْغَارِ ، وَأَنْ أُنْسِجَ
خَيْوطِي الْخَرِيرَةَ عَلَيْهِ ..

رَأَيْتُ الرَّسُولَ ﷺ وَصَاحِبَهُ قَادِمَيْنِ نَحْوَ بَابِ
الْغَارِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا فِي طَرِيقِهِمَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى
الْمَدِينَةِ فِي رِحْلَةِ الْهَجْرَةِ ، وَأَنْ الْكُفَّارَ يَنْحُدُونَ
عَنْهُمَا لِقَتْلِهِمَا ، وَأَنْ الرَّسُولَ ﷺ وَصَاحِبَهُ
سَيُخْتَفِيَانِ فِي الْغَارِ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، حَتَّى
يَهْدَا بَحْثُ الْكُفَّارِ عَنْهُمَا ..

أَنَا عَنُكَبُوتُ الْغَارِ ..
أَنَا الَّتِي قُمْتُ بِدَوْرِ مُتَوَاضِعٍ ، لَكِبَّةٌ هَامَةٌ فِي الْهَجْرَةِ
الْمُبَارَكَةِ ..

هَجْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ..
أَنَا أَخَذُ الْجُنُودَ الْخَفِيَّةَ الَّتِي اسْتَهَمْتُ فِي حِمَايَةِ
النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ فِي حَادِثِ الْهَجْرَةِ ..
قَبْلَ الْهَجْرَةِ كُنْتُ أَعِيشُ فِي غَارٍ خَارِجِ مَكَّةَ هُوَ غَارُ
ثَوْرٍ ، ثُمَّ صَدَرَتْ إِلَيَّ الْأَوَامِرُ الْإِلَهِيَّةُ بِأَنْ أَغَادِرَ الْغَارَ ..
أَخْلِيَهُ وَأَخْرُجَ مِنْهُ ..

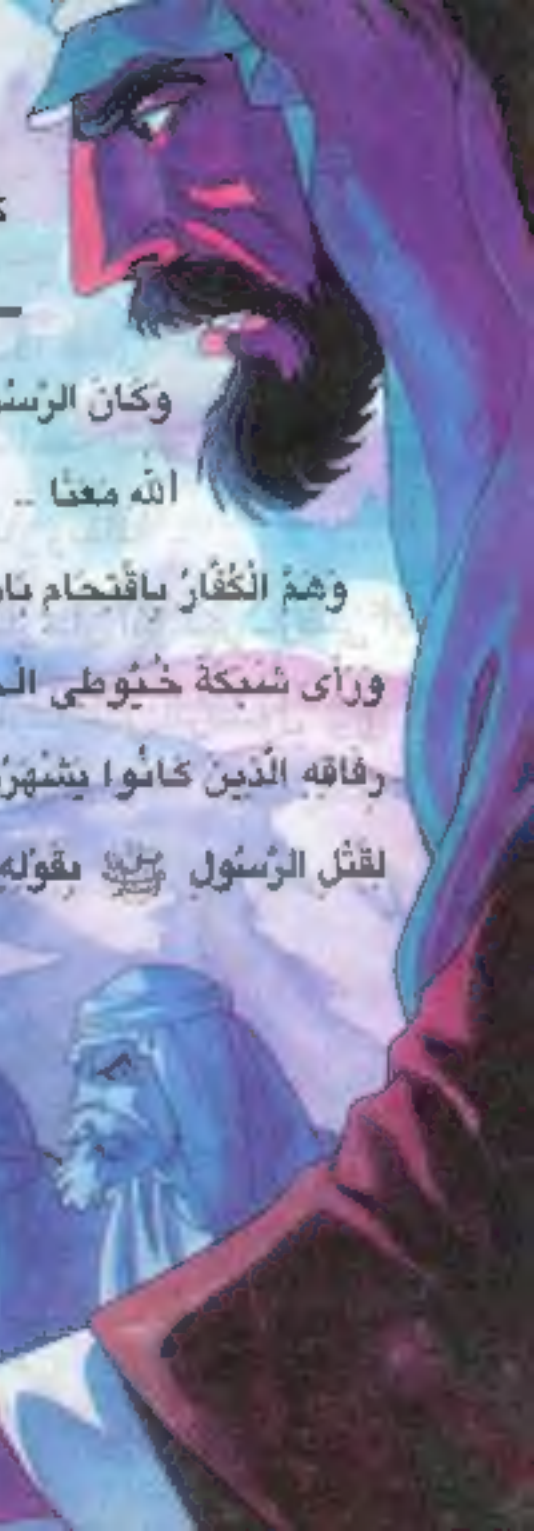


وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَضِرَ الْكُفَّارُ .. كُفَّارُ مَكَّةَ النَّبِيِّ كَانُوا
يَقْصُونَ أَثَارَ أَقْدَامِ الرَّسُولِ ﷺ وَصَاحِبِهِ .. وَكَانَتْ أَثَارُ
الْأَقْدَامِ تَنْجُو إِلَى بَابِ الْغَارِ فَصَاحَ الْكُفَّارُ فَرَحِينَ :
- مُحَمَّدٌ يَخْتَبِئُ دَاخِلَ هَذَا الْغَارِ ..

وَصَاحَ صَوْتُ آخَرَ وَصَاحِبُهُ يَشْهَرُ سَيْفَهُ :
- فَلْنَدْخُلْ إِلَى الْغَارِ وَنَقْتُلْهُ ..

وَفِي دَاخِلِ الْغَارِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - خَائِئًا عَلَى الرَّسُولِ ﷺ ..

دَخَلَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبُهُ الْغَارَ ، وَاحْتَفِياً
بِدَاخِلِهِ ، فَبَدَأَتْ الْعَمَلُ عَلَى الْقَوْرِ فِي نَسِجِ خَيْوُطَى
الْحَرِيرِيَّةِ الرَّقِيقَةِ عَلَى بَابِ الْغَارِ لِأَسَدِهِ .. وَاسْتَمَرَّ
الْعَمَلُ سَاعَاتٍ مُتَوَاصِلَةً .. وَفِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ أَنْجَزَتْ
الْعَمَلُ ، وَانْتَهَيْتُ مِنْ نَسِجِ خَيْوُطَى عَلَى بَابِ الْغَارِ ،
ثُمَّ تَعَلَّقْتُ بِهَا ، وَاسْتَظَرْتُ لِأَرَى مَا يَحْدُثُ .. كَانَ
الْمَنْظَرُ يَبْدُو ، وَكَأَنِّي أَعْيِشُ عَلَى بَابِ الْغَارِ مُنْذُ
سِنَوَاتٍ ، وَأَنْ أَحَدًا لَمْ يَدْخُلِ الْغَارَ ..



كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ لِلرَّسُولِ ﷺ :

« لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَرَأَى

وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُطَمِّئُهُ بِقَوْلِهِ : لَا تَحْزَنْ إِنْ

اللَّهُ مَعَنَا ..

وَهُمُ الْكُفَّارُ بِإِقْتِحَامِ بَابِ الْغَارِ وَدُخُولِهِ ، لَكِنْ أَحَدُهُمْ رَأَى

وَرَأَى شَبَكَةَ خَيْطُوطِ الْحَرِيرَةِ عَلَى بَابِ الْغَارِ ، فَصَاحَ فِي

رِفَاقِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ سَيُؤَفِّقُهُمْ لِدُخُولِ الْغَارِ اسْتَعْدَادًا

لِقَتْلِ الرَّسُولِ ﷺ بِقَوْلِهِ :

« أَلَا تَرَوْنَ هَذِهِ الْعُنُكُيُوتَ ؟ أَلَا تَرَوْنَ خَيْطُوطَهَا عَلَى بَابِ

الْغَارِ ؟ كَيْفَ يَدْخُلُ شَخْصٌ إِلَى هُنَا وَلَا تَتَمَرَّقُ خَيْطُوطُ

الْعُنُكُيُوتِ ؟

وَنَظَرَ الْقَوْمُ مَذْهُولِينَ .. ثُمَّ قَالُوا لِصَاحِبِهِمْ :

تَتَمَرَّقُ



.. مَعَكَ حَقٌّ .. لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ قَدْ نَحَلَ الْغَارَ ،

وَنَ أَنْ تَقْمَرُقَ خُيُوطَ الْعَنُكَبُوتِ ..

وَقَالَ رَئِيسُ الْقَوْمِ :

.. إِذْنُ هَئَا بِنَا نَبْحَثُ عَنْ مُحَمَّدٍ فِي مَكَانٍ آخَرَ ..

وَعِنَّمَا انْصَرَفَ الْكُفَّارُ قَرِحَتْ كَثِيرًا .. قَرِحَتْ ! لِأَنَّ اللَّهَ

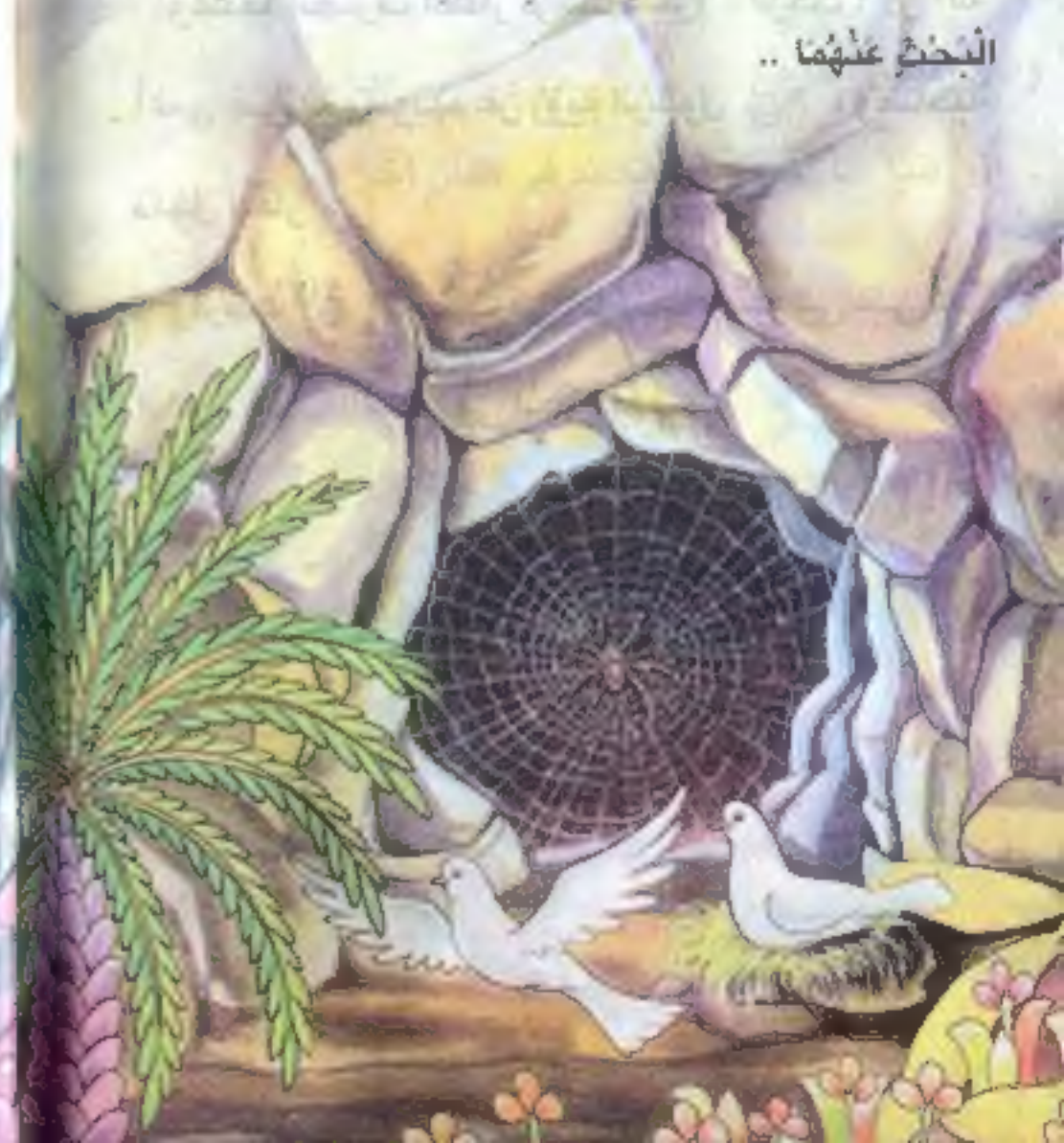
أَغْمَى عَيْنُوهُمْ وَقَلْبُوهُمْ عَنْ رُؤْيَا الرَّسُولِ ﷺ ، وَصَاحِبِهِ

دَاخِلِ الْغَارِ ..

وَقَرِحَتْ لِأَنَّ اللَّهَ سَخَّرَنِي أَنَا لِتَسْجِ خُيُوطِي عَلَى بَابِ

الْغَارِ ، فَكُنْتُ السَّيِّبَ فِي انْصِرَافِهِمْ عَنْهُ ..

مَكَثَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبِيهِ فِي الْغَارِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
مُتَوَالِيَةٍ ، كَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَحْضِرُ لَهُمَا الطَّعَامَ
خِلَالَهَا ، وَتَأْتِي لَهُمَا بِأَخْبَارِ كُفَّارِ مَكَّةَ الَّذِينَ يَجِدُون فِي
الْبَحْثِ عَنْهُمَا ..



وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، هَذَا بَحْثُ الْكُفَّارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي
هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، فَخَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبُهُ يَسْتَأْنِفَانِ
رِحْلَةَ الْهَجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَحَزِنْتَ لِفِرَاقِهِمَا
حُزْنًا شَدِيدًا ، فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَسْعَدُ أَيَّامٍ
حَيَاتِي ..



لَكُنِّي كُنْتُ سَعِيدَةً غَايَةَ السَّعَادَةِ ؛ لِأَنُ اللَّهَ قَدْ نَصَرَ رَسُولَهُ
وَنَصَرَ دِينَهُ ، وَلِأَنِّي كُنْتُ وَاحِدًا مِمَّنْ أَسْنَهُمُوا فِي نَصْرِ دِينِ اللَّهِ ..
وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ الْغَارِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ :

إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
أَثَرٍ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوا بِجُنُودِهِمْ
تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

(الآية ١٠ من سورة التوبة)

